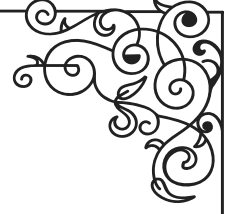
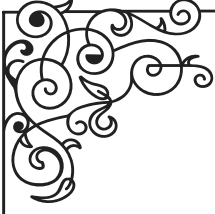


«وجوه الإعجاز العلمي والدلالي في قوله تعالى ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾»

د. مصطفى إياد سهيل | ٢٥٩

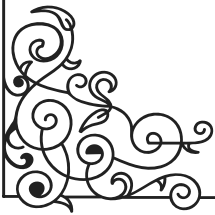


وجوه الإعجاز العلمي والدلالي في قوله تعالى

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾

[التين الآية ٤]

د. مصطفى إياد سهيل



المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد؛ خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان في أحسن صورة، وقومه أحسن تقويم، وجاء قوله تعالى ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين الآية ٤] ليقرر هذه الحقيقة بأسلوب يحمل بين طياته أسمى معاني الإعجاز العلمي والدلالي، تناولت في دراستي الوجوه العلمية والدلالية التي تضمنتها الآية الكريمة منتهلاً من رحيق القرآن الوافر وفيض نوره الساطع لعلي أصل إلى معانٍ جديدةٍ أظهر فيها وجوه إعجاز جديدةٍ تضيفي جمالاً على جماله الأخاذ، ورونقاً على رونقه الخلاب، قسّمت الدراسة إلى ثلاثة مباحث، ذكرت في المبحث الأول تعريف معنى الإعجاز العلمي والدلالي وسورة التين، وتناولت في المبحث الثاني وجوه الإعجاز الدلالي الذي تضمنته الآية الكريمة، وكشفت في المبحث الثالث عن وجوه الإعجاز العلمي بين فاكهتي التين والزيتون وعلاقتهما بخلق الإنسان في أحسن صورة، ثم عقدت خاتمة بينت فيها أهمّ النتائج التي توصلت إليها، ثم أردفت البحث بقائمة تناولت أهمّ المصادر القديمة والحديثة التي اعتمدها، أسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ..

المبحث الأول

تعريف الإعجاز العلمي والدلالي وسورة التين

• المطلب الأول: تعريف الإعجاز لغة واصلاحاً
١- تعريف الإعجاز في اللغة:

مصدر أَعْجَزَ يُعْجِزُ عَجْزاً، والعَجْزُ نقيض الحزم، ويطلق على من لا يستطيع فعل شيء معين إما لفوات أو ضعف، يقال أعجزه الشيء، أي: فاته، ويقال رجل عاجز وامرأة عاجز أي عاجزين عن فعل الشيء^(١)، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ﴾ [الحج الآية ٥١]، أي: ظانين أنهم يعجزوننا، وأنهم لن يبعثوا من القبور للحساب^(٢)، ومنه المعجزة: وهي التي يتحدى الله بها الكافرين ويؤيد بها صحة ما جاء به المرسلين.

٢- تعريف الإعجاز في الاصطلاح:
عرّفه الجرجاني: ((الإعجاز في الكلام هو أن يؤدي المعنى بطريق هو أبلغ من جميع ما عداه من الطرق))^(٣).

(١) ينظر: المحكم لابن سيده ٢٥٨/١ مادة: ع ج ز، القاموس المحيط للفيروز آبادي ٥١٦/١ مادة: عجز

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري ٦٦١/١٨، بحر العلوم للمسرقندي ٤٦٤/٢

(٣) التعريفات للجرجاني ص: ٥٦، مادة اعجاز

أن يُضِلَّهُ وَيَجْعَلَ صَدْرَهُ ضَيْقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ ﴿[الأنعام الآية ١٢٥]، معنى الآية من أراد طريق الهداية شرح الله صدره وفسحه للإسلام، ومن أراد طريق الضلال جعل الله في صدره مشقة عن قبول الحق^(٣).

الإعجاز في قوله: «كأنما يصعد في السماء» فسّر علمائنا القدامى هذه الآية على أوجه متعددة منها: كأنه كُفِّ بالصعود إلى السماء في امتناعه عليه وبعده منه. والثاني: كأنه لا يجد مسلكاً لضيق المسالك عليه إلا صعوداً في السماء يعجز عنه. والثالث: كأن قلبه يصعد إلى السماء نبوا عن الإسلام والحكمة. والرابع: كأن قلبه يصعد إلى السماء بمشقة عليه وصعوبته عنده^(٤).

ونتيجة للاكتشافات العلمية الحديثة برز لنا معنى إعجازياً آخر في تفسير هذه الآية، وهو اكتشاف ظاهرة الضغط الجوي وقلة الأوكسجين، إذ كلما صعد الإنسان إلى السماء وارتقى أكثر كلما ضاق صدره وضعف نفسه^(٥)، ويؤيدها قراءة أبي «يتصاعد»^(٦).

ومن أمثلة الإعجاز العددي ورود لفظ شهر في القرآن الكريم اثنا عشر مرة، للإشارة إلى عدد شهور السنة، وورد لفظ إبليس إحدى عشر مرة وبالمقابل

(٣) ينظر: تفسير الطبري ٩٨/١٢

(٤) ينظر: النكت والعيون للماوردي ١٦٦/٢، زاد المسير لابن الجوزي ٧٦/٢

(٥) ينظر: مجلة البحوث الإسلامية عدد ٣٠ ص ٢٣٢، مجلة المنار عدد ١٨ ص ١٢١

(٦) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٨٢/٧

وعرفه المناوي: ((الإعجاز في الكلام، تأديته بطريق أبلغ من كل ما عده من الطرق))^(١).

يظهر مما سبق أن الإعجاز يقع في الأقوال والأفعال، وقد أرسل الله سبحانه وتعالى النبي ﷺ وأيده بمعجزة القرآن وتحدي الإنس والجان عن الإتيان بمثل القرآن أو بسورة أو بآية، قال تعالى: ﴿قُلْ لَّيْنِ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإشراء الآية ٨٨].

٣- مفهوم الإعجاز العلمي والدلالي.

عرفه الزندانى فقال: ((هو إخبار القرآن الكريم أو السنة النبوية بحقيقة أثبتها العلم التجريبي وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية في زمن الرسول ﷺ))^(٢).

لا شك أن القرآن الكريم اشتمل على وجوه متعددة من الإعجاز سواء في ألفاظه وتراكيبه وبلاغته، أو معانيه ودلالاته وإشاراته ولا تزال المكتبات والبحوث العلمية تنهل من عجائب القرآن الكريم وتكتشف ألواناً متعددة من أنواع الإعجاز كالإعجاز العلمي والدلالي والعددي والتشريعي وغيرها، على مختلف العلوم والفنون.

ومن الأمثلة على الإعجاز العلمي قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ

(١) التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي ص: ٥٦، مادة اعجاز

(٢) تأصيل الاعجاز العلمي ص ١٤، وينظر الإعجاز العلمي في القرآن والسنة د. عبد الله بن عبد العزيز المصلح ص ٢٢.

المبحث الثاني

وجوه الاعجاز الدلالي الدلالي الذي تضمنته الآية الكريمة

تضمنت الآية الكريمة وجوها اعجازيا دلاليا يضفي رونقا جميلا ومعاني خلاصة نستطيع من خلالها الوقوف معنى الآيات الكريمة وجمالية النصوص، وقسمت المبحث على مطلبين .

• المطلب الأول: وجوه الإعجاز الدلالي في

اختيار أدوات القسم في سورة التين

معلوم أن أدوات القسم ثلاثة، حرف القسم والمقسم به والمقسم عليه «جواب القسم»، وفي هذه السورة أقسم تعالى بفاكهتين: «التين والزيتون» ومكانين: «طور سينين والبلد الأمين» ليقرر حقيقة خلق الإنسان في أحسن تقويم، إنَّ هذا الأسلوب البديع يحتوي بين طياته على معانٍ إعجازية إذ ثمة ترابط دلالي بين أنواع المقسم به التين والزيتون وطور سينين ومكة المكرمة، تعددت أقوال المفسرين في بيان معنى التين والزيتون وطور سينين والبلد الأمين على أقوال متعددة: الأول: التين والزيتون، الفاكهتان المعروفتان عن ابن عباس والحسن، وعطاء، ومجاهد، وعكرمة، وجابر بن زيد، الثاني: التين مسجد نوح عليه السلام الذي بنى على الجودي، والزيتون: بيت المقدس، رواية عن ابن عباس، الثالث: التين المسجد الحرام، والزيتون: المسجد الأقصى، قول الضحاك، الرابع: التين

وردت لفظ الإستعاذة إحدى عشرة مرة .

وهناك ملمح اعجازي آخر السبب من ورود الإستعاذة إحدى عشرة مرة مع أن السنة إثنا عشر شهرا، لعلَّ السبب أن شهر رمضان تصفد فيه الشياطين وتفتح فيه أبواب الجنان تغلق فيه أبواب النار.

٤- تعريف سورة التين .

سورة التين من السور المكية عند جمهور المفسرين، وقيل مدنية، تقع في الجزء الثلاثين، نزلت بعد سورة البروج، وتسلسها بين السور الخامسة والتسعون، وعدد آياتها ثمان آيات^(١).

ابتدأت السورة بقسم رب العزة بالتين والزيتون وجبل الطور والبلد الأمين ، على تقرير حقيقة خلق الإنسان في أحسن تقويم، ثم بينت حال الإنسان المكذب المعرض عن طريق الحق والهداية ووبخته بأسلوب بليغ، واستثنت أهل الإيمان والعمل الصالح، كما بينت حال المؤمن الممثل لأوامره تعالى ووعدته بالأجر العظيم، ثم أختتمت السورة بأسلوب الإستفهام التقريري المسبوق بنفي للدلالة على عظمته تعالى وكمال قدرته فقال ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ﴾ [التين الآية ٨] .



(١) ينظر: معالم التنزيل للبغوي ٤٦٨/٨، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١١٠/٢٠، التسهيل في علوم التنزيل لابن جزى الكلبي ٤٩٤/٢، الدر المنثور للسيوطي ٥٥٣/٨

لما تحمل بين طياتها من معاني تتناسب مع تركيبية هذا الإنسان، ويمكن بيان ذلك من وجهين:

الأول: الترابط اللفظي والمعنوي بين كلمة «أحسن تقويم» وحياة الإنسان العامة

«تَقْوِيمٌ» مصدر على وزن تَفْعِيل، من قَوْمٍ يَقُومُ تَقْوِيمًا، يقال قَوْمٌ مَعْوُجٌ أي أقامه وأزال إعوجاجه وقَوْمٌ السَّلْعَةُ: سَعَرَهَا وَثَمَّنَهَا، قَوْمٌ الْأَخْلَاقُ: هَدَّبَهَا، أَصْلَحَهَا، قَوْمٌ الْخَطَأُ: صَحَّحَهُ، قال تعالى ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ [النِّسَاءُ الآية ٣٤]، أي قائمون بأمورهنّ وشؤونهنّ وتأديبهنّ^(٢)، وذكر البغوي أن الْقَوَّامُ وَالْقَيِّمُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ، وَالْأَوَّلُ أَبْلَغُ وَهُوَ الْقَائِمُ بِالْمَصَالِحِ وَالتَّذْيِيرِ وَالتَّأْدِيبِ^(٣).

إنّ الدلالة الرابطة بين هذه المعاني هي الارتقاء بالشيء، إذ خلق الله سبحانه وتعالى الانسان على أحسن تقويم وصوره أحسن صورة، وميّزه عن جميع المخلوقات، من حيث شكله وتركيبية قامته، ومنحه عقلا راجحا به يفكر ويميّز شؤون حياته^(٤)، فهو قائم بنفسه وتدير شؤونه وأموره، يسعى للارتقاء بحاله على كافة مستويات الحياة الدينية والاخلاقية والعلمية والاجتماعية والسياسية... الخ.

الثاني: المقابلة اللفظية في أفعل التفضيل بين

مسجد دمشق، والزيتون: بيت المقدس، قاله كعب، وقتادة، وابن زيد، الخامس: أنهما جبلان، قاله عكرمة في رواية، السادس: التين: الجبل الذي عليه دمشق، والزيتون: الجبل الذي عليه بيت المقدس عن قتادة^(١).

وعلى اختلاف هذه الأقوال أرى أنّ بين هذه الأنواع المقسم بها ترابط قويم يظهر صورة إعجازية دلالية، إذ جاء القسم بفاكهتي التين والزيتون وبالأماكن التي يكثر زراعتهما فيها «جبل الطور ومكة المكرمة» للدلالة على أهمية الثمرة وأهمية المكان، إذ لو حملنا معنى التين والزيتون على جبل معين، كيف يقسم تعالى بشيء من مخلوقاته مرة يذكره كناية ومرة صراحة في نفس الموضوع، وبناء على ذلك فإنّ هذه الأنواع المقسم بها بينها ترابط قويم فهو قسم بالتين والزيتون وبالأماكن التي تكثر زراعتهما فيها.

• **المطلب الثاني وجوه الإعجاز الدلالي في صيغ أفعل التفضيل قوله «أحسن تقويم، أسفل سافلين، أحكم الحاكمين»**

في هذه الآية اشتملت على ثلاث صيغ أفعل التفضيل في قوله (أحسن تقويم)، (أسفل سافلين)، (وأحكم الحاكمين) كما احتوت كلمة «تقويم» على معاني اعجازية دلالية، لم يقل تعالى في أحسن صورة أو شكل أو ما شابه وإنما قال «أحسن تقويم»

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري ٢٩٠/٨، أنور التنزيل للبيضاوي ٧٢/٢، اللباب لابن عادل ٣٥٩/٦

(٣) ينظر: معالم التنزيل للبغوي ٦١١/١

(٤) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ٥٠٠/٥، معالم التنزيل للبغوي ٦١١/١، روح المعاني للآلوسي ٣٩٥/١٥، إرشاد العقل السليم لابي السعود ١٧٥/٩

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢٧٦/٣، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٥٣٢، جامع البيان للطبري، معالم التنزيل للبغوي ٤٦٨/٨، زاد المسير لابن الجوزي ٤٦٣/٤، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١١١-١١٠/٢٠

في الكبر. وعلى القول الثاني يكون الإستثناء متصلاً، وتكون حياة الكافر والجاحد في الدنيا أشبه بحياة البهيمية لكفره وعصيانه، قال تعالى: ﴿إِنَّ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الفرقان الآية ١٧]. ثم ينال درجة سفلى في الآخرة في جنهم. ومن هنا تظهر جمالية النص ورونقه ودلالاته الإعجازية، ثم إنَّ هناك ملمح إعجازي دلالي آخر يمكن بيانه من وجهين:

الأول: مجيء المضاف إلى أفعل التفضيل الثانية «سافلين» نكرة من دون أداة التعريف، وورودها مع صفة ربّ العزة معرّفة بأل «الحاكمين»، فهي مع رب العزة تدلّ على الإستغراق والعموم إذ لا يشابهه شيء من المخلوقات في حكمه وعلمه وقدرته، وإما قوله «سافلين» وردت نكرة وهي تفيد العموم، لتدلّ على تعدّد صور «السفل» سواء في الدنيا أو الآخرة.

الثاني: اختصاص «لفظ الحاكمين» بأل دون «سافلين» لأنّ طريق الحكمة معلوم وواضح ووممدوح، أما درجات السفلى فعلى خلاف ذلك فهو نكرة متنوع مذموم».



قوله (أحسن تقويم) و (أسفل سافلين) و (أحكم الحاكمين)

وردت هذه الجمل الثلاثة مقترنة بأفعل التفضيل، وكلّ جملة لها دلالتها الخاصة .

قوله «في الجملة الأولى» أحسن تقويم «تدلّ على كمال حسن الصنعة وبراعتها، والجملة الثانية: تدلّ على الحالة السفلية التي يعيشها الإنسان الكافر الجاحد سواء في الدنيا أو الآخرة، كما لها دلالة أخرى وهي وصول الإنسان إلى مرحلة الضعف والوهن والشيخوخة بعد القوة والمكنة والجمال، والجملة الثالثة تدلّ على كمال وعظمة حكمة الله سبحانه وتعالى وتديبه لشؤون خلقه» .

تعدّدت أقوال المفسرين في قوله «ثم رددناه أسفل سافلين» الى قولين :

الاول: رددناه بعد القوة والشباب إلى الهرم والضعف لقوله «ثم رددناه إلى أرذل العمر، والثاني: رددناه بعد كفره وجحوده إلى النار»^(١).

بناء على ذلك لو حملنا الآية على المعنى الأول يكون الإستثناء منقطعاً، ويكون معنى إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات، أنّ الله يكافئهم بالقوة في أنفسهم ويبيدهم عن الوهن والضعف بحيث يكملوا حياتهم قائمين بشؤون أنفسهم مهما بلغ بهم العمر حتى تنتهي آجالهم، وذلك لأنهم حافظوا على أعضائهم بطاعة الله في الصغر فحفظها لهم

(١) ينظر بحر العلوم للسمرقندي ٥٩٥/٣، المحرر الوجيز لابن عطية ٥٠٠/٥، أنوار التنزيل للبيضاوي ٣٢٣/٥ الدر المصون للسمن الحلبى ٥٢/١١-٥٣، الجواهر الحسان للثعالبي ٦٠٦/٥ ،

بالزَيْتِ...»^(٢)، ويقصد به زيت الزيتون لقوله تعالى: ﴿زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ [النور الآية ٣٥]. وبين ابن الجوزي أنّ الله تعالى أقسم بهذه الفاكهة لأنها فاكهة مُخَلَّصَةٌ من الشوائب وأقسم به لكثرة الانتفاع به^(٣).

ووضح أبو السعود فوائد التين، فقال: ((فاكهة طيبة لا فضل له غذاء لطيف سريع الهضم ودواء كثير النفع يلين الطبع ويحلل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل ما في المثانة من الرمل ويسمن البدن ويفتح سدّد الكبد والطحال... وأما الزيتون فهو فاكهة وإدام ودواء ولو لم يكن له سوى اختصاصه بدهن كثير المنافع مع حصوله في بقاع لا دهنية فيها لكفى به فضلاً وشجرته هي الشجرة المباركة المشهود لها في التنزيل))^(٤).

«وبين القسطلاني أنّ التين فاكهة طيبة لا فضل لها، وغذاء لطيف سريع الهضم، وفيه دواء كثير النفع؛ لأنه يلين الطبع، ويحلل البلغم، ويطهر الكليتين، ويزيل رمل المثانة، ويفتح سدّد الكبد والطحال، ويسمن البدن، ويقطع البواسير، وينفع من النقرس، ويشبه فواكه الجنة؛ لأنه بلا عجم، ولا يمكث في المعدة، ويخرج بطريق الرشح»^(٥).

المبحث الثالث

وجوه الإعجاز العلمي في التين والزيتون وعلاقتها بتقويم بنية الانسان

• المطلب الأول: الإعجاز العلمي في تركيبه

فاكهتي التين والزيتون

أقسم الله سبحانه وتعالى في هذه السورة الكريمة بثمرتي التين والزيتون على خلق الإنسان في أحسن تقويم، ليشير ضمناً إلى أهمية هاتين الفاكهتين وما ينتج عنهما من منافع عظيمة تعود على حياة الإنسان، ويمكن في هذا المبحث الوقوف على فوائد هاتين الفاكهتين ثم بيان علاقة هاتين الفاكهتين بتقويم بنية الإنسان .

تعدّ فاكهة التين من أهم الفواكه التي أنعم الله بها على الإنسان، وقد بين العلماء فوائد هذه الفاكهة وآثارها على الصحة، ووردت سورة كاملة بأسمها، لما لها من الأثر العظيم على حياة الإنسان .

أخرج أحمد والترمذي وصححه الحاكم عن أبي أسيد، قال: قال رسول الله ﷺ: «كُلُوا الزَيْتَ وَأَدْهِنُوا بِهِ، فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ»^(١)، وعند النسائي من رواية زيد بن أسلم عن عمر بلفظ «اتَّئِدُوا

(٢) سنن ابن ماجه ١١٠٣/٢ برقم: ٣٣١٩

(٣) ينظر: زاد المسير ابن الجوزي ٤٦٣/٤

(٤) إرشاد العقل السليم لأبي السعود ١٧٤/٩

(٥) إرشاد الساري للقسطلاني ٤٢٤/٧

(١) مسند أحمد ٤٥٢/٢٥، برقم ١٦٠٥٦، سنن الترمذي

٣٥٠/٣ برقم ١٨٥٢، المستدرک على الصحيحين ٤٣٢/٢

برقم: ٣٥٠٤

صورة لفاكهة التين التي أنعم الله سبحانه بها علينا



(amyloid) داخل خلايا الدماغ، ولكن أظهرت إحدى الدراسات أن زيت الزيتون يحتوي على مادة تساعد على إزالة هذه اللويحات من خلايا الدماغ، ولذلك يُنصح باتباع نظام غذائي غني بزيت الزيتون المفيد لتعزيز وظائف الدماغ، وغيرها من الفوائد العظيمة^(١).

ويملك الزيتون الكثير من الفوائد للجسم، منها: تزويد الجسم بالعديد من المغذيات التي يحتاجها، حيث يحتوي على مضادات الأكسدة، والفيتامينات مثل النياسين، والكولين، وحمض البانتوثينيك، والمعادن مثل: الحديد، والكالسيوم، والزنك، النحاس، والمنغنيزيوم. اعتبارها أحد المصادر الصحية للطاقة، ويعود ذلك لإحتوائها على الدهون الصحية مثل الأوميغا ٣ والأوميغا ٦، يزود ١٠٠ غرام من ثمار الزيتون الجسم بـ(١١٥) سعرة حرارية. تعمل على رفع مستويات الكوليسترول الصحي يعرف بـ (HDL) وخفض مستويات الكوليسترول الضار الذي يعرف بـ (LDL)^(٢).

كما توصل العلم الحديث إلى فوائد كبيرة مترتبة عن ثمري التين والزيتون يمكن إجمالها فيما يأتي: إنّ التين من أغنى الفواكهة بالفيتامينات وخاصة (C, A, B2, B1) فهو غني بعنصر الكالسيوم الضروري لبناء العظام والأسنان، والذي يسبب نقصه في الأطفال ببطء النمو، والإصابة بمرض الكساح، كما يؤدي نقصه عند البالغين إلى هشاشة العظام، وهو غني أيضا بأملاح العديد من العناصر كما يحتوي على نسبة عالية من السكريات الأحادية سهلة الامتصاص والهضم ويحتوي الزيتون على أحماض دهنية غير مشبعة، وكل غرام واحد يعادل ثمان سعرات حرارية، ويحتوي على مضادات الأكسدة القوية، وهي التي تساعد الجسم على محاربة أمراض عديدة، كما ويحتوي على فيتامين H- وفيتامين K. ويمنع من حدوث السممة وزيادة الوزن ويساعد على مكافحة مرض ألزهايمر، وهو أحد الأمراض العصبية الأكثر شيوعاً في العالم، والذي يتسبب بفعل تراكم لويحات (beta

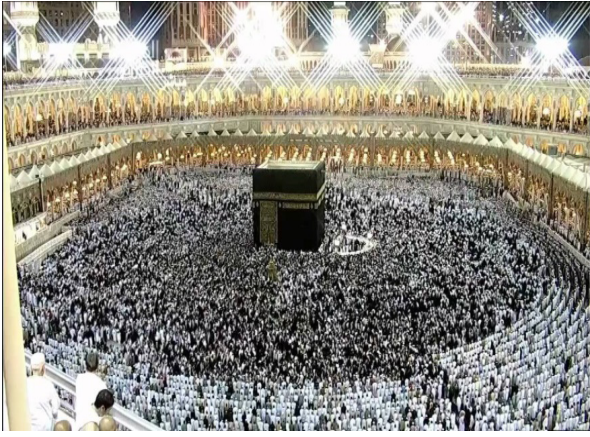
(١) ينظر: شجرة التين للمهندس الزراعي عبدالله حسن الدحلة ص: ٩، دليل المرشد الزراعي قي انتاج الزيتون للمهندس الزراعي خليل جرن ص ٢٤
(٢) ينظر: مجلة البحوث الإسلامية - مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ص ٣٧٢/٧٥-٣٧٤، موسوعة الاعجاز العلمي في القرآن والسنة للنابلسي ١٤٣/٢-١٤٤

«وجوه الإعجاز العلمي والدلالي في قوله تعالى ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾»

د. مصطفى إيد سهيل | ٢٦٨

مقاوما نسبيا للأمراض والأسقام متشابه تشابها مجازيا بأمن بيت الله الحرام .

صورة رقم (١) توضح بيت الله الحرام المنعم بالأمن والأمان



ومما يدلّ على ذلك أيضا دراسة لشبه جزيرة سيناء تبين أنّ النمو السكاني في الأماكن التي يكثر فيها زراعة هاتين الفاكهتين متزايد وملحوظ، وهي الأماكن التي أقسم الله تعالى بها في بداية السورة، وجاء في هذه الدراسة أنّ هذه المنطقة من المناطق المتنامية تمتاز بمواردها الطبيعية والسكانية، إذ بلغ النمو السكاني سنة ١٩٨٦م إلى (٢٠٠ الف) سنة، وفي عام ١٩٩٦م (٣٩٠، ١٩٩) وفي عام ٢٠٠٦م (٤٨٩، ٠٨٧) حسب تعداد عام ٢٠٠٦م^(١).

(١) ينظر: شبه جزيرة سيناء (دراسة في الجغرافيا السياسية) (A study of political geography) (The Sinai peninsula)

كرم ناصر إسماعيل إشراف: د/ كامل سالم أبو ضاهر بحث مقدم إلى الجامعة الإسلامية بغزة - فلسطين لأكمال متطلبات درجة الماجستير ١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م ص: ٥٣-٥٤

صورة لفاكهتي التين والزيتون التي أنعم الله سبحانه وتعالى بها علينا



لا شك أنّ كلّ هذه الفوائد التي ذكرها العلماء سواء القدامى أو المحدثين تبين أهمية هاتين الفاكهتين ومدى أثرهما في الصحة العامة على حياة الإنسان سواء بنائه الجسماني ونظارته أو بنائه العقلي واستوائه، ومن هنا جاء التخصيص في ذكر هاتين الفاكهتين في هذه السورة المباركة .

المطلب الثاني: الإعجاز العلمي في العلاقة المجازية بين أنواع القسم وجوابه

من الإعجاز العلمي والدلالي في هذه الآيات ثمة مناسبات بيانية وعلاقة معنوية بين أنواع المقسم به «وتقرير حقيقة القسم، إنّ الله سبحانه وتعالى حينما أقسم - بالتين والزيتون وجبل الطور والبلد الأمين ليقرر حقيقة خلق الإنسان في أحسن تقويم -

وكأنها إشارة ضمنية إلى المنافع المترتبة عن هاتين الفاكهتين، إذ تمنح الانسان قوة نسبية متشابه تشابها مجازيا بجبل الطور في ارتفاعه وشموخه عن كلّ مذموم سفلي، وكذلك احتواء هاتين الفاكهتين على غذاء وسلامة وأمن لجسم الإنسان مما يجعلانه

الخاتمة وأهم النتائج

بعد هذه الرحلة الموجزة بين ثنايا الآيات القرآنية وظلالها الإعجازي، توصلت إلى نتائج مهمة يمكن إيجازها فيما يأتي:

١- لا شك أن القرآن الكريم اشتمل على وجوه متعدّدة من الإعجاز سواء في ألفاظه وتراكيبه وبلاغته، أو معانيه ودلالاته وإشارات ولا تزال المكتبات والبحوث العلمية تنهل من عجائب القرآن الكريم وتكتشف ألوانا متعدّدة من أنواع الإعجاز كالإعجاز العلمي والدلالي والعددي والتشريعي وغيرها، في مختلف العلوم والفنون، لذا أرى ضرورة انطلاق الدراسات المعاصرة من هذه الجوانب وبصورة مكثفة للوصول إلى نتائج علمية جديدة.

٢- مهما تقدّمت الإكتشافات العلمية والدراسات الإنسانية نجد أن القرآن الكريم سبق العصور وأحدث الأجهزة والمقاييس العلمية المتطورة في تقرير الحقائق الكامنة في حياة الانسان ومحيطه الخارجي، فضلا عن الإشارة إليها قبل أكثر من أربعة عشر قرنا .

٣- ضرورة الإهتمام بفاكهتي التين والزيتون لما لهما من الأثر العظيم على تقويم بنية الإنسان .

٤- ظهر من خلال الدراسة أنّ السكان الذين يعيشون في الأماكن التي أقسم الله بها في سورة التين، والتي يكثُر فيها زراعة التين والزيتون يتميزون عموما بخصائص جسمانية قوة الجسم

إنّ السكان الذين يعيشون في هذه الأماكن يتميزون عموما بخصائص جسمانية من قوة وصحة البدن وطول العمر، ولعلّ السبب هو ما أودعه الله تعالى في هذه البلدان من الخير والبركة التي وصفها بقوله: ﴿الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ﴾ [الإسراء الآية ١] .

صورة رقم (٢) توضح جبل الطور الذي أقسم الله به ويقع في سيناء



المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم .

ثانياً: المصادر والمراجع المطبوعة :

- ١- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: لأحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري (المتوفى: ٩٢٣هـ) المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة: السابعة، ١٣٢٣ هـ.
- ٢- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت .

٣- الإعجاز العلمي في القرآن والسنة تاريخه وضوابطه: للدكتور عبد الله بن عبد العزيز المصلح، الأمين العام للهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، الطبعة الثانية، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م .

٤- أنوار التنزيل وأسرار التأويل: لناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ) تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ .

٥- بحر العلوم: لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ) (دار الفكر، بيروت - لبنان) .

٦- تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة: للدكتور عبد المجيد الزنداني (المكتبة العصرية، صيدا - بيروت) .

وصحة البدن وطول العمر، ولعلّ السبب ما أودعه الله في هذه البلدان من الخير والبركة وبالأخص كثرة تعاملهم مع فاكهتي التين والزيتون في كافة منتجاتهم الغذائية .

٥- من الإعجاز الدلالي في الآية الكريمة حينما أقسم تعالى بالتين والزيتون أقسم بعدها بجبل الطور والبلد الأمين وكأنها إشارة ضمنية إلى المنافع المترتبة عن هاتين الفاكهتين، إذ تمنحه قوة نسبية متشابه تشابها مجازيا بجبل الطور في ارتفاعه عن كلّ مدموم سفلي، وكذلك أمنا من الأمراض والأسقام متشابه تشابها مجازيا نسبيا بأمن بيت الله الحرام .



- ٧- التسهيل لعلوم التنزيل: لأبي القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ) تحقيق الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٦ هـ.
- ٨- تفسير القرآن العظيم: لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ.
- ٩- التوقيف على مهمات التعاريف: لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ) عالم الكتب - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠ م.
- ١٠- جامع البيان في تأويل القرآن: لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
- ١١- الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.
- ١٢- الجواهر الحسان في تفسير القرآن: لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: ٨٧٥هـ) تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ.
- ١٣- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: لأبي العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمن الحلي (المتوفى: ٧٥٦هـ) تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم - دمشق).
- ١٤- الدر المنثور: لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، دار الفكر - بيروت).
- ١٥- دليل المرشد الزراعي قي انتاج الزيتون اعداد المهندس الزراعي خليل جرن الطبعة الثانية ٢٠٠٣ ادارة الارشاد والتنمية البيئية والريفية - وزارة الزراعة- الاردن All copy rights are reserved for the Palestinian Ministry of Agriculture
- ١٦- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: لمحمود بن عبد الله الحسيني الألويسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ) تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.
- ١٧- زاد المسير في علم التفسير: لجمال الدين لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.
- ١٨- سنن ابن ماجه لأبي عبد الله محمد بن يزيد الفزويني (المتوفى: ٢٧٣هـ) تحقيق: محمد فؤاد

- عبد الباقي دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي .
- ١٩- سنن الترمذي لمحمد بن عيسى بن سَوْرَة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، (المتوفى: ٢٧٩هـ) المحقق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، سنة ١٩٩٨ م .
- ٢٠- شجرة التين: للمهندس الزراعي إعداد المهندس الزراعي عبدالله حسن الدحلة اشرف ومتابعة م. احمد نافذ الاسمر، حقوق الطبع والنشر محفوظة لدى وزارة الزراعة الفلسطينية ٢٠١٤ م .
- ٢١- غريب القرآن: لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ) المحقق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية (لعلها مصورة عن الطبعة المصرية) السنة: ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .
- ٢٢- فتح القدير: لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليميني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ .
- ٢٣- فيض القدير شرح الجامع الصغير لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، المكتبة التجارية الكبرى - مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦ هـ .
- ٢٤- القاموس المحيط: لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧هـ) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، الناشر: مؤسسة
- الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .
- ٢٥- كتاب التعريفات: لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ) ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان الطبعة: الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .
- ٢٦- اللباب في علوم الكتاب: لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ) تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .
- ٢٧- الدر المنثور: لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، دار الفكر - بيروت .
- ٢٨- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ
- ٢٩- المحكم والمحيط الأعظم: لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ] تحقيق عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م .
- ٣٠- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: لعلي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا

- الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)، دار الفكر، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م .
- ٣١- المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠ .
- ٣٢- مسند الإمام أحمد بن حنبل لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: دعبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م .
- ٣٣- معالم التنزيل: لأبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٠هـ) تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ .
- ٣٤- معاني القرآن معاني القرآن: أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (المتوفى: ٣٣٨هـ) تحقيق محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩
- ٣٥- النكت والعيون: لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان .
- ثالثاً: الجوامع والجلات والرسائل الجامعية والصحف .
- ٣٦- شبه جزيرة سيناء (دراسة في الجغرافيا السياسية) (The Sinai peninsula) A study of political geography اعداد: كرم ناصر إسماعيل إشراف: د/ كامل سالم أبو ضاهر بحث مقدم إلى الجامعة الإسلامية بغزة - فلسطين لأكمال متطلبات درجة الماجستير ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م .
- ٣٧- مجلة البحوث الإسلامية - مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد
- ٣٨- مجلة المنار: مجموعة من المؤلفين، محمد رشيد بن علي رضا (المتوفى: ١٣٥٤هـ) وغيره من كتاب المجلة موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة لمحمد راتب النابلسي، دار المكتبي - سورية - دمشق - الحلبوني - جادة ابن سيناء، الطبعة: الثانية ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .



